اي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى الاحاطة بما في معانيها وما اظهرت
لاجله حتى يعلموا ما تستحقه وما يليق بها بدليل لامرية فيه وام في
قوله تعالى ام ماذا سقطعه وتقدم حكمها وماذا يجوز ان تكون
برمته استفهاما منصوبا بتعملون الواقع خبرا عن كنتم وان تكون ما
استفهامية مبتدا وذا موصولا خبره والصلة كنتم تعملون وعايده
محذوف اي اي شي الذي كنتم تعملونه ووقع القول اي وجب العذاب
الموعود عليهم بما ظلموا اي بسبب ما وقع منهم من الظلم من صريح
التكذيب وما بيناه عنه من الضلال في الاقوال والافعال فهم لا ينطقون
قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره قوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان
افواههم مختومة ثم انه تعالى لما خوفهم باحوال القيمة ذكر كلاما
يصلح ان يكون دليلا على التوحيد والحشر وعلى النبوة مبالغة
في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال الم يروا مما
يدلهم على قدرتنا على بعثهم بعد الموت وعلى كل ما اخبرناهم به
انا جعلنا اي بعظمتنا الدالة على نفوذ فعلنا بالاختيار الليل
اي مظلما ليسكنوا فيه عن الانتشار والنهار مبصرا اي يبصر فيه ليتصرفوا
فيه ويبتغوا من فضله فحذف من الاول ما ثبت نظيره في
الثاني اي ومن الثاني ما ثبت نظيره في الاول اذ التقدير جعلنا
الليل مظلما لكم لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتصرفوا فيه كما
حذف مظلما لدلالة مبصرا ولتتصرفوا لدلالة ليسكنوا فيه وقوله
تعالى مبصرا كقوله تعالى اية النهار مبصرة وتقدم الكلام على
ذلك في الاسرا قال الزمخشري فان قيل ما للتقابل لم يراع
في قوله تعالى ليسكنوا ومبصرا حيث كان احدهما علة والاخر

حالا

حالا قلت هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف
لان المعنى مبصرا ليتبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب واجاب
غيره بان السكون في الليل هو المقصود ولانه وسيلة الى جلب
المنافع الدينية والدنيوية ان في ذلك اي هذا المذكور لايات اي
دلالات بينة على التوحيد والبعث والنبوة وغير ذلك وخص
المومنين بقوله تعالى لقوم يومنون لانهم المنتفعون به وان كانت
الادلة للكل كقوله تعالى هدى للمتقين ولما ذكر تعالى حال الحشر
الخاص والدليل على مطلق الحشر ذكر الحشر العام بقوله تعالى
ويوم ينفخ اي بامر يسير في الصور اي القرن ينفخ فيه اسرافيل ففزع
اي فصعق كما قال تعالى في اية اخرى فصعق من في السموات ومن
في الارض اي كلهم فماتوا والمعنى انه يلقي عليهم الفزع الى ان يموتوا
وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة
الصعق ونفخة القيام لرب العالمين فان قيل لم قال تعالى ففزع
ولم يقل فيفزع اجيب بان في ذلك نكتة وهي الاشعار بتحقق
الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على اهل السموات والارض
لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد
فزعهم عند النفخة الاولى حتى يصعقون الا من شا الله اي
المحيط علما وقدرة وعزة وعظمة ان لا يفزع روي انه صلى الله عليه
وسلم سال جبريل عنهم فقال هم الشهدا متقلدون اسيافهم حول العرش
وعن ابن عباس هم الشهدا لانهم احيا عند ربهم لا يصل الفزع اليهم
وعن مقاتل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وروي
ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول تعالى من
بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل

Copyright © King Saud University